

## خطبتا الجمعة ٣٥

١ ذو الحجة ١٤٢٤هـ – ٢٣/١/٢٠٠٤م

### الخطبة الأولى

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً دائماً ابداً يزيد ولا يبيد كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله،  
وصلى الله على أشرف الخلق وأكرم النبيين حبيبنا وحبیب اله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون). [١]

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله الذي إليه مرجع العباد (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد).

التقوى شرط قبول الأعمال ، لم يكتفِ القرآن الكريم بتقديم البشائر للمتقين وإنما جعل التقوى شرط قبول الأعمال فمن كان يريد أن يكون عمله مقبولاً يجب أن يكون من المتقين حيث قال الله تبارك وتعالى:

(إنما يتقبل الله من المتقين).

في قصة هابيل وقابيل ابني آدم (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) قال تعالى:



الحروب التي شنها الطاغية صدام على جيرانه لاجل العقد النفسية و الحسد الذي كان يملأ قلب هذا الإنسان الطاغية.

الحسد يبني العباد ويهلك البلاد، الحضارة الغربية (إذا صحت هذه التسمية) لا تعرف اليوم كيف تعالج أصول المشكلات الكبرى وجذورها، بل تعالج القشور، أما الإسلام فيأتي إلى الجذور والأصول النفسية للمشكلات في المجتمع و العشيرة و اهل المحلة و البيت وأحدها الحسد، حيث جاء في الرواية أن أصول الكفر ثلاثة: أحدها الحسد والثاني الحرص والثالث الكبر، وتقول الرواية عن إمامنا الباقر (ع): (ان الحسد ليأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب) .

الحسد ضد الأيمان وليس مجرد مرض نفسي فمن كان مؤمناً لا يكون حسوداً، الحسد يأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجيرنا ويخلصنا من هذه الأمراض النفسية التي هي سبب الفتن وإحباط الأعمال وعدم قبولها، فربما يكون العبد صالحاً عابداً صائماً مصلياً لكن إذا ابتلاه الله بالحسد احترق ايمانه و أعماله الصالحة.

#### الدعاء:

نسأل الله أن يجيرنا ويجبركم من هذه الأمراض النفسية .

اللهم طهر قلوبنا من النفاق واعمالنا من الرياء والسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة انك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

بسم الله الرحمن الرحيم

( قل هو الله احد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً احد \* )

صدق الله العلي العظيم

## الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف خلقه وأكرم بريته محمد وعلى آله الطاهرين.

اللهم صلّ وسلم على علي أمير المؤمنين، وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وصلّ على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وصلّ على علي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي باقر علم النبيين وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة ابن الحسن القائم المهدي صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم نحمدك ونشكرك ونستغفرك ونتوب إليك .

أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله واجتناب معاصيه.

امامنا مجموعة احداث ومناسبات وهي كثيرة ولكني اختصر القول لان ذلك من آداب خطبة الجمعة.

**المناسبة الأولى: ذكرى شهادة إمامنا محمد الجواد** (عليه وعلى آبائه آلاف التحية والسلام) في الآخر من شهر ذي القعدة لعام ٢٢٠هـ ، وقد كانت ولادته في العاشر من رجب من عام ١٩٥ هـ ومعنى هذا ان عمر الإمام الجواد كان بين ٢٥ - ٢٨ عاماً وهو اصغر ائمتنا (عليهم أفضل والسلام).

الإمام الجواد نفسه يكون برهاناً ذاتياً على إمامه أهل البيت (عليهم السلام) وقد استدل العلماء بالقرآن الكريم وبالروايات على إمامة ائمه أهل البيت (ع) لكن نجد أن هناك برهاناً ذاتياً ، الأئمة (عليهم السلام) هم البرهان الذاتي على إمامتهم وهذا يتجسد بشكل واضح في الإمام الجواد حين جمع له المأمون العباسي الفقهاء والقضاة وكبار الرواة لكي يحاجونه ولكي يعرف الناس حسب تصورهم ان الإمام الجواد الصغير السن لا يعرف شيئاً فهم أولى منه بالإمامة . المأمون صنع له ذلك والمعتصم العباسي ايضاً وبحسب الاتفاق بينهم بدأ يحيى بن اكنم وهو قاضي القضاة في زمان المأمون يسأل الإمام الجواد أسئلة لكي يفحمه لكنه أفحمه في أول سؤال حينما سأله يحيى بن اكنم عن محرم قتل صيداً ؟

الإمام الجواد (ع) اغرق له في التفصيل لهذه المسألة عشرات الفروع بحيث انبهر قاضي القضاة ، قال له الإمام الجواد هل هذا المحرم الذي قتل صيداً كان في النهار أم الليل ؟ في إجماع الحج أم العمرة؟ داخل الحرم أم في خارجه؟ عامداً أم غير عامد؟ فانبهر يحيى بن اكنم ولم يعرف ما يقول وانكشف أمام الناس عظمة الإمام الجواد وهو ابن ثمان سنوات أو ما يقارب ذلك .

فقال المأمون بعد أن ظهرت الحجة للإمام الجواد :- الم اقل لكم أن هؤلاء أهل بيت النبوه ؟ هذا هو البرهان الذاتي على

إمامته ، نحن في اليوم الأخير من شهر ذي القعدة نعيش ذكرى شهادة الأمام الجواد على يد المعتصم العباسي لعنه الله الذي دس له السم عن طريق ام الفضل ابنة المامون.

السلام عليك يا محمد الجواد وعلى آبائك ورحمة الله وبركاته.

**المناسبة الثانية: الاعمال الارهابية الاخيرة** في بغداد وكربلاء و مدن اخرى التي ذهب ضحيتها عشرات الابرياء ، نؤكد مرة اخرى ادانتنا للاعمال التخريبية والارهابية و ضرورة مكافحة الارهاب الشعب العراقي عبر عن رايه في مكافحة الارهاب، نؤكد مرة اخرى ضرورة استئصال جذور الارهاب . كل العالم و العراقيون يعرفون ان هذه العمليات يقف وراءها:

اولاً: اتباع نظام صدام.

ثانياً: المتطرفون

اذن لا بد ان نعمل جميعاً لاستئصال جذور الارهاب الذي يذهب ضحيته الابرياء، الاطفال، الطلاب، الكسبة، الشرطة، حتى اولئك الذين قاموا بعملية الهجوم في بغداد على مقر امريكي ذهب ضحية هذا الاجرام الابرياء العزل حيث تقطعت ايديهم و اوصالهم نتيجة ، نحن ندين الارهاب، والاسلام والاديان قبل الآخرين تدين الارهاب، واليوم حينما حدثتكم عن آية: (واتل عليهم نبأ ابني آدم) وكانت العملية ارهابية ادانها القرآن الكريم، ان قابيل قتل اخاه هابيل، يقول القرآن على لسان هابيل و هي الدعوة الى السلم ورفض الارهاب: (لئن بسطت يدك اليّ لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لأقتلك اني اخاف الله رب العالمين).

الروايات تدعو الى الحوار والمباحثات و حياة السلم والامن وترفض العنف والارهاب والتخريب، لا بد من مكافحة الارهاب واجتثاث اصولها.

وبهذا الصدد استعرض وانتقل الى نقطة اخرى هي الارهاب الصهيوني الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني واللبناني، وهنا نقرأ العجب العجاب. ان الجرافات في فلسطين تهدم البيوت الآمنة للعوائل المستضعفة على رؤوس الابناء الصغار وهم يهربون منها ولا يعرفون كيف يفرون ثم لا يقال للصهاينة انكم ارهابيون ويقال للفلسطينيين المساكين والاطفال والنساء ارهابيون !! رأيتم علناً وكل العالم كيف تهدم الجرافات الاسرائيلية البيوت ، رأيتم البنات الصغيرات كيف ينهزم من البيت وتأخذ بعض متاعاً حتى لا يقع عليها سقفة ، الصهاينة يفعلون ذلك لكن العالم الاستكباري ساكت ولا يقول هذا ارهاب وانما يتهم الفلسطينيين بالارهاب ! بالامس القريب قصفت طائرات صهيونية القرى والعوائل المسكينة في جنوب لبنان لان حزب الله دمر جرافة اسرائيلية تعدت على الحدود اللبنانية، وجاءت الامم المتحدة وكشفت وصدرت قراراً بان هذه الجرافة الاسرائيلية هي المعتدية وتجاوزت الحدود فماذا صنعت اسرائيل؟

قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف القرى والعوائل البريئة و لا يقال للصهاينة انكم ارهابيون ويقال لحزب الله انه ارهابي! هذا هو الظلم في عالمنا اليوم، ان المظلوم يقال له ظالم والظالم المتعدي المتجاوز الارهابي يقال له مظلوم، هذه المشاهد نشهدها يومياً . والاعلام يتحدث بها يومياً . نحن ندين عمليات الارهاب اينما تكون ، سواء في العراق او فلسطين او لبنان او أي موقع من المواقع وان كانت في دول اوربا وامريكا، الاسلام والاديان ضد الارهاب.

**المناسبة الثالثة: قرار مجلس الحكم المرقم ١٣٧** الذي صدر في الشهر الماضي وخلصته الدعوة لتطبيق احكام الشريعة الإسلامية في الاحوال الشخصية ، وما ان صدر هذا القرار سمعنا ان هناك ضجة ضد هذا القرار ، فمرة يقال انه تكريس للطائفية ، ومرة انه ظلم لحقوق المرأة وما شاكل ذلك وياللعجب العجاب، ونحن لا نريد ان نعطي لهذا الموضوع اولوية بالنسبة الى قضايانا الاكثر اولوية منه ولكن علينا ان نشرح واقع ما جرى:

ما الذي حدث حتى تخرج مظاهرات وتكتب اقلام ضد هذا القرار؟

القرار يدعو لتطبيق احكام الشريعة الإسلامية للمسلمين.

اشرح لكم واقع الامر: في العراق قانون اسمه القانون المدني للاحوال الشخصية يقول : ان المسيحي يعامل بمقتضى ديانته، واليهودي يعامل بمقتضى ديانته ولكن حينما يصل للمسلمين لا يقول بتطبيق الشريعة الإسلامية وانما يؤسس لهم نظاما سمي بالقانون المدني جاء مجلس الحكم وقال بتطبيق الشريعة الإسلامية في الاحوال الشخصية في الطلاق والزواج وحقوق المرأة والاولاد في المحاكم الشرعية و الشؤون الشخصية. فثارت ثائرتهم وقال قائلهم ان هذا تكريس للطائفية .

أي طائفية؟

نحن نريد الشريعة الإسلامية تحكم المسلمين ، السني تحكمه فتاوى علمائه والشيعة تحكمه فتاوى علمائه ، اساساً هذا ضد الطائفية ، يعني نحن نرفض تحميل الاقلية حكم الاكثرية وتحميل الاكثرية حكم الاقلية بل كل واحد يعامل بديانته ، هذا نموذج للعدالة المذهبية والسياسية والدينية .

قال آخرون ان هذا تكريس لظلم المرأة واضطهاد حقوقها ! لماذا؟

هل الشريعة الإسلامية تضطهد المرأة حقيقة؟

هل الاسلام يرفض المساواة بين المرأة والرجل حقيقة؟

الغرب اليوم مليء بظلم المرأة ولهذا اصبح مليئاً بجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة المظلومة بينما الاسلام جاء لتحرير المرأة فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال: (ولهن مثل الذي عليهن) هذه هي المساواة وقال: (وعاشروهن بالمعروف)

فكيف يخرج البعض حينما طالبنا بتطبيق احكام الشريعة الإسلامية ليقول ان هذا اضطهاد للمرأة ؟

هل ان اشتراط حجاب المرأة مثلاً او اختلافها في الميراث عن الرجل الذي يتحمل مسؤوليات الانفاق على عياله اضطهاد للمرأة؟ ام ان الاسلام هو المنقذ الحقيقي للمرأة ، وهو حامل راية العدالة للمرأة والرجل معاً؟

وعلى كل حال هذا الامر ذكرناه على سبيل التوضيح و لا نريد ان نخوض في هذه المسائل في هذه المرحلة لاننا اليوم نواجه القضية الاكبر ونعيش قضية استقلال ووحدة البلاد و لا نسمح لان تاخذ قضايا اخرى ماخذها لأشغالنا عن استقلال العراق ووحدته.

القضية الاولى والمهمة عندنا هي الاستقلال والوحدة وبقية القضايا تؤجل لحينها، حينما تحدثنا عن الفيدرالية نشرت بعض وسائل الاعلام الحديث بشكل غير دقيق مع الاسف وانزعج اخواننا الاكراد وتصوروا اننا نعمل ضد الفيدرالية. نحن قلنا يومها والآن نقول ان الاولوية عندنا للاستقلال ووحدة العراق فاذا كانت الفيدرالية تمشي مع الاستقلال والوحدة فنحن معها، واذا كانت تصطدم معها فلسنا معها، قلنا مراراً اننا اول من يدافع عن حقوق الاكراد.

نحن نعرف مظلومية الاكراد ولكن قلنا لهم ياخوة نحن الآن في مرحلة مهمة وخطرة هي تحقيق اصل الاستقلال واصل حاكمية العراقيين للعراق ، بعدئذ نتحدث عن شكل الحكم هل هو حكم اتحادي فيدرالي او غير اتحادي فيدرالية ؟ اننا نرفض أي انسحاب عن محور الاستقلال والوحدة الى محاور اخرى.

### المناسبة الرابعة: انتخابات المجلس الوطني

كما تعلمون ان المرجعية الدينية العليا المتمثلة بأية الله العظمى السيد السيستاني (اطال الله بقاءه) دعت الى ممارسة الانتخابات باعتبارها الحل الامثل والاسلوب الافضل لاعادة السيادة ونقل السلطة و قد عبّر عن رأي العراقيين .

كل الشعوب تمارس العملية الانتخابية؟ لماذا ليس من حق الشعب العراقي ان يمارس الانتخابات ؟ لماذا الانتخابات الآن اصبحت خطأ بينما عند غيرنا من الشعوب صحيحة؟

هذا الانسان الذي يستحق ان نشيد بزهده و تقواه ومعرفته والمسألة ليست مسألة السيد السيستاني وانما مصلحة دين و اسلام وشعب ووطن ، ولهذا اوصاني بان لا نتحدث عنه لان العناوين ليست مهمة ولكن للحق يجب ان نقول هذا الانسان الزاهد المجاهد بصبره وصموده هذه السنين الطويلة دعا اليوم لان يمارس الشعب العراقي حقه في العملية الانتخابية وقد سافر وفد من مجلس الحكم الى الولايات المتحدة وعقدت اجتماعات ثلاثية من مجلس الحكم وممثل الولايات المتحدة في العراق ومن الامم المتحدة وكان المطلوب هو ان يبعثوا وفداً الى العراق ليدرس ما اذا كانت هناك مشكلات حقيقية تمنع الانتخابات او لا تواجد .

ان رؤية المرجعية الدينية لآية الله السيد السيستاني تتمثل بفقرتين:

الاولى: الانتخابات

الثانية: ان رؤية الامم المتحدة اذا جاءت وقدمت نظرها تتشكل لجنة صالحة من الخبراء الاختصاصيين العراقيين ثم يدرسون تلك المشكلات والمعوقات ان كانت حقيقية او غير حقيقية ، لابد من تشكيل لجنة اختصاصية من اهل الخبرة لكي يدرسوا نظرية الامم المتحدة، وعلى كل حال نحن لم تصلنا بعد التفاصيل الكاملة عن رؤية الامم المتحدة وان كنا اطلعنا على تصريحات كوفي عنان في انه يرحب بفكرة زيارة وفد الامم المتحدة للعراق لكنه يحتاج كما يقول الى معلومات اكثر وينتظر مشاورات اكثر ، وعلى كل حال الفكرة هي ان يكون هناك وفد لكي يكتشف ما اذا كانت الانتخابات ممكنة او لا .

الانتخابات ليست صورة طائفية وقومية معينة ، هي صوت العراقيين . الانتخابات حق طبيعي وصوت طبيعي لكل العراقيين، المسألة ليست مسألة اننا نريد ان نحقق مصالح لهذه الطائفة دون الطائفة الاخرى ، لهذه القومية دون الاخرى ربما يحسب البعض حسابات سياسية من الراح ومن الخاسر؟ لكن الراح الحقيقي هو كل العراقيين اذا جرت الانتخابات ، نحن ننتظر - وما زلنا - من قوى الاحتلال و الامم المتحدة ان تسرع بالترحيب بفكرة الانتخابات هذا المشروع الذي هم ينادون به في كل العالم ويسمونه بالديمقراطية ، والان هل مشكلتنا اننا سميناه انتخابات ولم نسميه ديمقراطية؟!

نحن كنا ننتظر منهم والى اليوم ان يسرعوا في الموافقة الايجابية والتبريك بمشروع الانتخابات دونما حاجة الى تأزم الامور و سجالات وبحوث وقال وقلنا ومشكلات وازمة سياسية، اصلاً لا يحتاج لمثل كل ذلك ، نعم هناك مشكلات امنية يجب ان نعمل جميعاً ونضع يداً بيد كل قوانا الشعبية والحكومية الرسمية وغير الرسمية من اجل استتباب الامن وان تتم العملية الانتخابية في أمن وامان ونحن بحمد الله تعالى قادرون على ذلك ، اذا اتحدث الايدي فاننا قادرون على انجاز العملية الانتخابية بسلام وامان و نحن لا نعتقد ان يواجه العراق اية ازمة سياسية ، والانتخابات هي الحل وليس الصحيح تصوير حالة من الضبابية او السواد والظلام في القضية.

الشعب العراقي مستعد لان يعرب عن رايه هذا وهو الانتخابات والمظاهرات المليونية لكن نحن نعتقد ان القضية واضحة حتى لا تحتاج الى هذا ، بالامس كان يسألني بعض المؤمنين انه لماذا لا تتظاهر النجف الاشرف تأييداً للانتخابات؟ انه كلام صحيح فالنجف الاشرف جاهزة منذ اليوم الاول لان تنزل كلها للشارع في تاييد موقف المرجعية الدينية والانتخابات لكن نعتقد ان القضية يمكن ان تنجز حتى دون الحاجة الى تظاهرات مليونية والافان الناس جاهزون كما رايتهم في بغداد والبصرة وغيرها ، ونحن ننتظر ما ستصل اليه المباحثات في مسألة الانتخابات.

## الدعاء:

اللهم اجعلنا من عبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون ، وهم من خشيتك مشفقون ، وبابك على الدوام يطرقون، اللهم اجعلني اخشاك كاني اراك ، اللهم لا تقطعني منك و لا تبعدني عنك ، يا حبيبي وجنتي ودياري و آخرتي يا ارحم الراحمين، اللهم يا من يكفي من كل شيء و لا يكفي منه شيء اكفنا ما اهمنا من امر الدنيا والآخرة ، اللهم يا كافي المهمات ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات اكفنا مهماتنا وادراً عنا شر اعدائنا ، اللهم من ارادنا بسوء فاردده ومن كادنا فكدده يا ابن الحسن ليت شعري اين استقرت بك النوى ام أي ارض تقلك او ثرى ، ابرضوى ام بغيرها ام ذي قوى ؟ عزيز علينا يا صاحب الزمان ان أرى الخلق ولا ترى ، نحن يرى بعضنا البعض ولكن لا نرى وجهك يا ابن رسول الله، عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى ، ولا اسمع لك حسيماً ولا نجوى، عزيز علي أن أجاب وأنأغى ، بنفسي من نازح ما نرح عنا ، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى .

امنيتنا ان نراك ونصلي خلفك وانت تؤم الملا ، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء العدل نرى ، اترانا نحف بك وانت تؤم الملا وقد ملات الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً؟ اللهم عجل فرجه واجعلنا من انصاره وجنوده والمستشاهدين بين يديه اللهم اجعلنا فداه .

اللهم اجعلنا فداءً لمقدمه الشريف، عجل اللهم فرجه . استغفر الله لي ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر \* إن الإنسان لفي خسر \* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر\*)

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

[١] - سورة المائدة (٣٥).

[٢] - سورة المائدة (٢٧).

[٣] - المائدة (٢٨).

